

## الاحد الرابع من زمن العنصرة

١ تسالونيكي ٢: ١-١٣

لوقا ١٠: ٣٨-٤٢

## سماع كلام الله ينير حياتنا اليومية

من ثمار الروح القدس في حياة المؤمنين، في زمن العنصرة، الاصغاء للمسيح الكلمة من اجل الاستنارة في النشاط الذي نقوم به، واعطائه نكهة ومعنى. انجيل زيارة يسوع لبيت مرثا ومريم يلقي الضوء على اهمية سماع كلام الله. القديس بولس في رسالته لهذا الاحد يؤكد ان من يقبل كلمة الله تساعد على المسلك الذي يليق بالله، والذي به يستحق الملكوت ومجده.

## اولاً، القراءات المقدسة

## من انجيل القديس لوقا ١٠: ٣٨-٤٢

وَقِيمَا كَانُوا سَائِرِينَ، دَخَلَ يَسُوعُ إِحْدَى الْفُرَى، فَاسْتَقْبَلَتْهُ فِي بَيْتِهَا امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا. وَكَانَ لِمَرْثَا أُخْتُ تُدْعَى مَرْيَمَ. فَجَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ الرَّبِّ تَسْمَعُ كَلَامَهُ. أَمَّا مَرْثَا فَكَانَتْ مُنْهَمِكَةً بِكثيرة الخدْمَة، فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: "يَا رَبِّ، أَمَا تُبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي تَرُكَّنِي أُخْذُمُ وَحْدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ تُسَاعِدَنِي!". فَأَجَابَ الرَّبُّ وَقَالَ لَهَا: "مَرْثَا، مَرْثَا، إِنَّكَ تَهْتَمِّينَ بِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَتَضْطَرِّبِينَ! إِنَّمَا الْمَطْلُوبُ وَاحِدٌ! فَمَرْيَمُ اخْتَارَتِ النَّصِيبَ الْأَفْضَلَ، وَلَكِنْ يُبْزَعُ مِنْهَا".

ان يسوع بامتداح خيار مريم بالجلوس على قدميه وسماع كلامه، من دون ان يشجب انهماك مرثا في الخدمة، اراد القول ان العمل البشري والخدمة البيئية بل اي خدمة ونشاط لا يكتسب كرامته وقيمه وديناميته، ما لم ينبع من القلب والعقل والارادة المستنيرين بكلمة الله. ومن ناحية ثانية اراد ان يبين ان العلاقة مع يسوع هي الاساس لكي يجد الانسان نفسه وسعادته ومعنى وجوده. سماع كلام يسوع هو لقاء به، لانه هو الكلمة الذي صار بشراً، وهو السير على خطاه، كل يوم، على درب المحبة حتى حمل الصليب. فالصليب هو العلامة الفارقة لقدرة يسوع على المحبة حتى النهاية.

ان سماع كلام المسيح يبلغ ذروته في حمل صليبه المعبر عن محبتنا له: " من اراد ان يتبعني، فليحمل صليبه كل يوم ويتبعني". هذا الصليب يشمل، من ناحية، الصعوبات والألم واحتمالها بثبات في محبة المسيح، ومن ناحية ثانية هو " الانتصار على الخطيئة" التي تعرقل الطريق الى الله، وقبول ارادة الله كل يوم، والنمو في الايمان بوجه المعضلات والصعاب والألم. فمهما اشتدت الظلمة حولنا، يجب ان نفتح قلوبنا الى النور الاتي من عل، نور المسيح الكلمة، على ما كتبت القديسة Edith Stein. وامتداح يسوع لمريم، لانها جلست على قدميه، يعني ثالثاً " المكوث معه". من اجل المزيد من معرفته ومحبتة، والتمكّن من الشهادة له، ونقل بشره الى الآخرين. هذه هي اهمية الصلاة، وقراءة الانجيل والتأمل فيه، والمشاركة في الليتورجيا الالهية، وملاقة الرب في سرّ القربان. لا يشهد للمسيح بالقول والفعل والمسلك، إلا الذي عرفه وأحبه، اي الذي، حسب تعبير القديس بولس، " أدركه" المسيح، وهو بدوره " قد أدركه".

## نقرأ في اداة العمل" للسينودس من اجل الشرق الاوسط:

" كلمة الله توجّه وتعطي معنى ومفهوماً للحياة، وتبدّلها جذرياً، وترسم لها دروب رجاء، وتوفّر التوازن الحيوي في علاقتنا المثلثة: مع الله، ومع الذات، ومع الآخرين. انها تعضد المسيحي في خيارات الحياة، في دروبه عبر هذه الدنيا، وتثير مستقبله الابدي، مع احترام حريته الشخصية" ( الفقرة ١١ ).  
وتضيف الوثيقة: " كلمة الله تساعد على مواجهة تحديات عالم اليوم، لانها تهدف الى اشارة الخيارات الجماعية بنوع خاص. كما انها تلهم العاملين في مجال الحوار المسكوني والحوار مع الاديان،

١. البابا بندكتوس السادس عشر، كلمته عند صلاة التبشير الملائكي في ٢٠ حزيران ٢٠١٠.

ومجالات العمل السياسي. وتشكل مرجعاً للمسيحيين لتربية الاولاد ولاختبار الغفران والمحبة" (الفقرة ١٢).

من اجل كل هذا قال الرب يسوع ان " مريم اختارت النصيب الافضل" و " ان هذا هو المطلوب الاوحد" (لو ١٠: ٤٢).

يؤكد القديس بولس الرسول في رسالته لهذا الاحد ان رعاة الكنيسة مؤتمنون على اعلان انجيل الله للجميع، لكي يستطيعوا " الجلوس على قدمي يسوع لسماع كلامه". ولهذا الاعلان الانجيلي مقتضياته وشروطه، وهي: اعطاء انجيل الله واعطاء الذات معه، التعب والكّد، السير بنقاوة وبرّ وبغير لوم، التعامل كاب مع اولاده، التشجيع على المسلك الذي يليق بالله وبال دعوة الى ملكوته ومجده. ويقتضي اعلان الانجيل من رجل الكنيسة السعي الى ارضاء الله لا الناس، وتجنّب التملق والطمع والسعي الى مجد بشري ( ١ تسا ٢: ١-١٢).

\*\*\*

### ثانياً، الرسالة العامة للبابا بندكتوس السادس عشر: "المحبة في الحقيقة"

من مقتضيات الانماء الانساني الشامل، تعزيز الانماء الزراعي (الفقرة ٢٧).  
تحدّث الرسالة عن ضرورة تأمين استثمارات للبنى التحتية الريفية، بتوفير اساليب ريّ ونقل وتنظيم للأسواق، وبانشاء ونشر تقنيات زراعية مناسبة، قادرة على استخدام أفضل للموارد البشرية والطبيعية والاجتماعية-الاقتصادية على الصعيد المحلي، شرط ان تحافظ هذه التقنيات على البيئة. ان الانماء الزراعي يؤمّن الحق في التغذية، والحق في الماء، وبالتالي الحق في الحياة. وهذه حقوق اساسية تشمل جميع الكائنات البشرية بدون استثناء وبدون تمييز عنصري.

في ندوة صحافية تطبيقية حول الانماء الزراعي، في المركز الكاثوليكي للاعلام، في لبنان<sup>٢</sup>، تبين ان الانماء الزراعي والريفي هو الرافعة الاساسية للتوازن الاقتصادي والاجتماعي، وهو ركن اساسي في تثبيت اللبنانيين في قراهم. ومما لا شك فيه، ان تراجع القطاع الزراعي شكّل في السنوات الماضية السبب الرئيسي في زيادة الفقر والهجرة من الارياف وبيع الاراضي. فالزراعة عنصر استقرار اقتصادي واجتماعي في القرى. اذا لم يستطيع المواطنون تأمين معيشتهم من الزراعة، يؤدي ذلك الى عدم استقرار اقتصادي واجتماعي، والى حركة نزوح.

فلا بدّ من خفض المخاطر عن الزراعة بالوسائل التالية:

١. تعزيز الانتاج الزراعي الوطني، بتعديل الشروط والمواصفات الفنية لاستيراد الفاكهة والخضار والحليب ومشتقاته، مع الزامية تطبيقها؛ وبتكاليف شركات دولية للمراقبة بالكشف على المستوردات وعلى المعابر للتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة؛ باعتماد الروزنامة الزراعية مع الدول العربية بشكل متواصل.

٢. حماية السوق الوطنية من الاغراق بالسلع الخارجية.

٣. انشاء الصندوق الوطني للضمان الزراعي من الكوارث، وحسن تمثيل المزارعين في مجلس ادارته.

٤. تأمين التقديرات الاجتماعية لحماية المزارعين بما فيها الضمان الصحي والاجتماعي.

٥. تنظيم نشاط المزارعين، والتأكد من ممارسة العمل الزراعي وفقاً لاصوله، الامر الذي يسمح بتنظيم استعمال الاراضي، وتحديد بعض الزراعات، بغية تلافي الكساد بالمواسم.

٦. انشاء غرف مستقلة للزراعة، مع السجل الزراعي لمالكي الاراضي الزراعية ومستثمريها وكل اصحاب النشاطات الزراعية، ومع اصدار بطاقة المزارع بكل تفاصيلها، بحيث يُسمح بتسجيل السيارات الزراعية، وبالوصول على اسعار خاصة للكهرباء والمازوت للاستعمال الزراعي، وبحسن توزيع المساعدات المقدمة للمزارعين من ضمن برامج الدعم.

٧. نشر الارشاد الزراعي بالتعاون مع وزارة الزراعة ومصلحة الابحاث العلمية الزراعية.

\*\*\*

<sup>٢</sup> الثلاثاء ٢٥ ايار ٢٠١٠، شارك في الندوة وزير الزراعة الدكتور حسين الحاج حسن، ورئيس جمعية المزارعين المهندس انطوان الحويك، ورئيس اللجنة الزراعية في غرفة التجارة الدولية، فرع لبنان، الاستاذ ميشال عقل.

## ثالثاً، تحضير جمعية سينودس الاساقفة الخاصة بالشرق الاوسط

نتناول من وثيقة " اداة العمل" في اطار التحديات التي تواجه المسيحيين، موضوع الهجرة من والى بلدان الشرق الاوسط.

١. الهجرة من بلدان الشرق الاوسط (الفقرات ٤٣-٤٨).

بدأت الهجرة المسيحية وغير المسيحية من بلدان الشرق الاوسط في القرن التاسع عشر لسببين رئيسيين: السياسة والاقتصاد. كان نظام " الملة" اي الجماعة العرقية الدينية، يضمن نوعاً من الحماية للمسيحيين في داخل مجتمعاتهم. غير ان ذلك لم يمنع دائماً الصراعات ذات الطابع الديني والقبلي. ثم تزايدت الهجرة في القرن العشرين لعدة اسباب هي: الصراع الاسرائيلي-الفلسطيني، وعدم الاستقرار الذي أحدثه في المنطقة العربية، والحرب الدائرة في العراق، وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في لبنان، وتجاهل السياسات الدولية للحضور المسيحي في هذه البلدان، والازمة الاقتصادية الناتجة عن الوضع السياسي الراهن في الشرق الاوسط، والتي يصعب عليها خلق اقتصاد كفيلاً بتوفير مستوى حياة لائقة للمجتمع كله، وتقييد الحرية الثقافية والدينية، وعدم تكافؤ فرص العمل والحقوق، ومحدودية امكانية المشاركة الفعلية في الحياة السياسية (الفقرتان ٤٣ و ٤٤).

**اما السبل للحد من هجرة المسيحيين فهي من جهة الدول، احلال السلام والديموقراطية، مع النمو الاقتصادي؛ ومن جهة الكنيسة المحلية في الغرب، حث حكومات بلادها على اتباع سياسات كفيلة بالمساهمة في تنمية الشرق الاوسط على مختلف المستويات؛ ومن جهة المسيحيين وورعاتهم الروحيين، وعي أعمق لحضورهم، والالتزام بالحياة العامة، وحمل رسالة المسيح، الى مجتمعاتهم ولو وسط الضيقات والاضطهاد.**

وتدعو " اداة العمل" لتحويل الهجرة الى مصدر دعم جديد للوطن وللكنائس، من خلال: تمتين العلاقات مع المسيحيين المهاجرين بواسطة روابط اسرية، واهتمام الكنائس بارسال كهنة لتأمين الخدمات الروحية والراعية، وزيارات الاساقفة للمؤمنين المنتشرين، ولاسيما حيث لا توجد هيكلية راعوية، وبواسطة جمعيات كنسية وغير كنسية تشدد علاقات المنتشرين بوطنهم الام، وتعمل مثلاً على احياء انواع من التوأمة السياحية والثقافية والجامعية والمادية، وتشجيع المنتشرين على اقتناء ممتلكات عقارية في اوطانهم الاصلية (الفقرات ٤٥-٤٨).

## ٢. الهجرة المسيحية الوافدة الى بلدان الشرق الاوسط ( ٤٩-٥٠).

الوف من المسيحيين، وغيرهم، يهاجرون من افريقيا وآسيا الى بلدان الشرق الاوسط للعمل، ومن بينهم نساء خادمت. تشير " اداة العمل" الى انواع من معاناتهم: المظالم الاجتماعية التي يلقونها من الدول المضيفة؛ الاستغلال والتجاوزات الجنسية التي تمارس عليهم سواء من الوكالات التي تستقدمهم، ام من ارباب العمل؛ عدم احترام القوانين والاتفاقات الدولية.

يشكل هذا الواقع نداءً لكنائسنا من اجل تحمّل مسؤولياتها الراعية تجاه هؤلاء الاخوة. فتؤمّن لهم الخدمات الروحية والاجتماعية، وتعمل على تربية المؤمنين على تعليم الكنيسة الاجتماعي، وعلى العدالة الاجتماعية، من اجل ازكاء روح التضامن والمحبة، وتجنب مواقف التعالي او الازدراء.

\*\*\*

## صلاة

ايها الرب يسوع، انت الكلمة التي تنير كل انسان آت الى العالم، اعطنا نصيب مريم، اخت لعازر، فنصغي الى كلامك قبل اي عمل وموقف وقرار، لكي يأتي مطابقاً لما هو حق وخير وجمال. ان كلمتك تعطي معنى لحياتنا، وترسم لنا درب الرجاء الذي به خلصتنا، وتساعدنا على مواجهة تحديات عالمنا. ألهم المسؤولين المدنيين الى أفضل السبل لتعزيز الانماء الانساني الشامل، ولاسيما في القطاع الزراعي، لكي تتأمن للجميع حقوقهم الاساسية في الغذاء والماء والحياة. ليرافقنا روحك القدوس بانواره في تحضير جمعية سينودس الاساقفة الخاصة بالشرق الاوسط، لنهتدي جميعاً الى السبل الكفيلة بالحد من هجرة شعبنا، بغية المحافظة على حضورنا الرسولي الفاعل في مجتمعاتنا المشرقية. فنرفع من اعماق القلب صلاة الشكر والتسبيح للأب والابن والروح القدس، له المجد الآن والى الابد، آمين.

\*\*\*